تموز 2017 - العدد 559

ملحق يوزع مع جريدة الأيام

مجلة أدبية تصدر كل شهرين بإشراف مؤسسة تامر

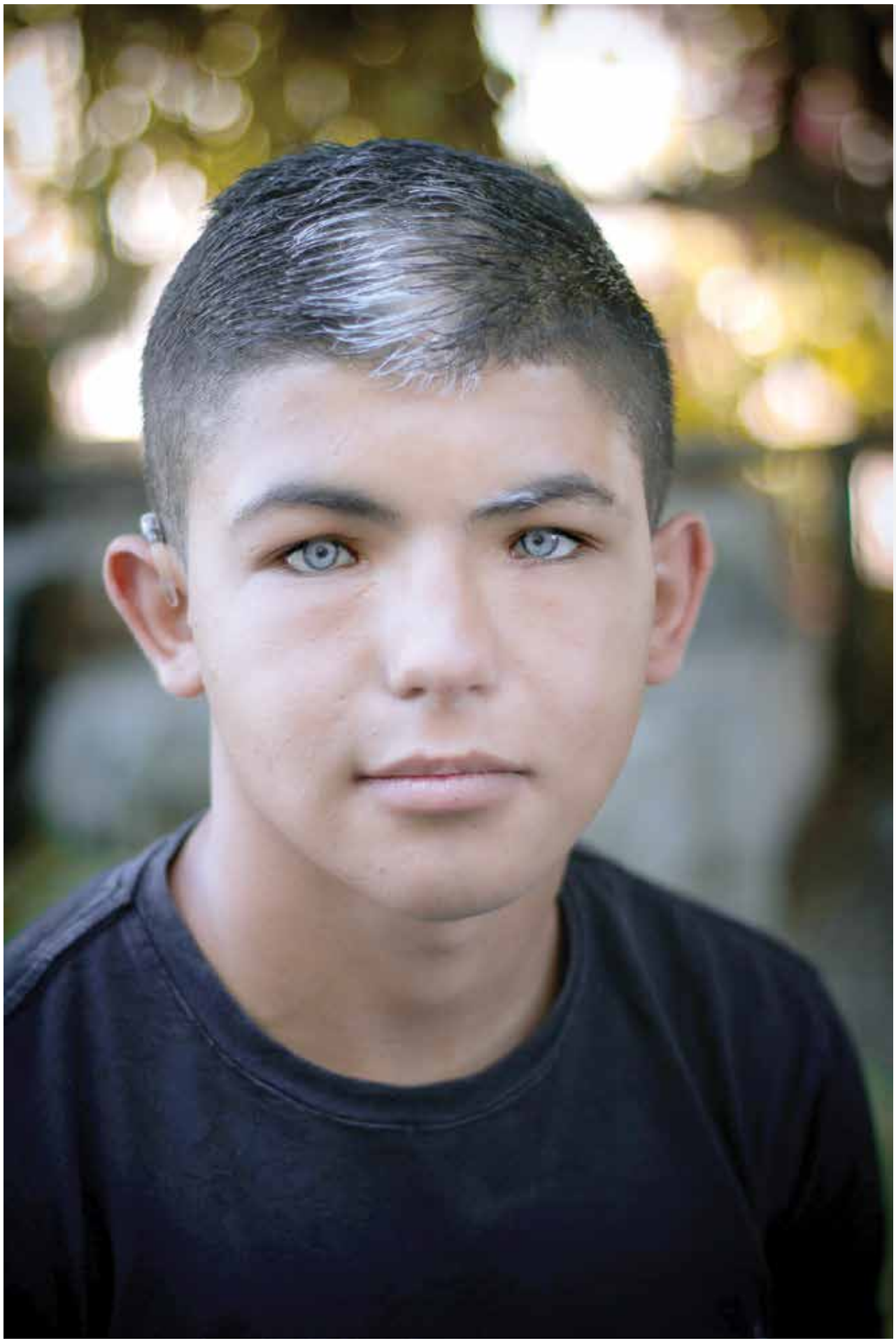

كلمتنا:

«مع أن أمواج الألفاظ تغمرنا أحياناً
إلا أن عمقنا صامتٌ أبداً»

جبران خليل جبران

في هذا العدد:

هنا	2
خطيئة أنثى	3
لما صار الموت طريقا	4
وجهة نظر	5
الى أصحاب الكلمة الثانية	6
مذكرات سفر	7

نكتو فيليا

بلال عقل

18 عاماً/ النصيرات

أنت، هل تعرفني؟ حسنًا لا عليك، المهم أني أعرف كل شيءٍ عنك، أو ربما لا، لا تخف، ماذا عساك تفعل الآن، أنت ضعيف، انظر إلى نفسك، أنت بائس وهزيل، لحيتك المهملة، شاربك الكث جناحي فراشة، غمازتك المنطفئة تتعمد ابتسامة متكلفة حتى تظهرها عندما تتحدث مع أي أنثى، التي تختبئ تحت لحيتك، كنجمة منعتها نجوم المساء، أنت تتعرى الآن من كل شيء، عيناك تنظران إلى لا شيء، بريق عينيك أخرس لا يوحي بشيء، لكنك لا تتعرى من الخوف، إني أراه في عينيك، أنت تحب العزلة جدًا، تعيش الكمال والوحدة معًا، لا تنام حتى؛ أصبحت مرتعبًا من أن تنام، لا تسألني لماذا، وكيف أعرف هذا؟ إن لك محبوبة هناك، في مكان قريب، لست متأكدًا من أنك تحبها حقًا، إن حبك لها مبنيًا على أعمدة من الشفقة فحسب؛ صامتًا وقاسيًا تبدو حين تفكر بها. أعرف صوت الشبح الذي تسمعه كل ليلة، في تلك الساعة بالضبط، عندما تكون وحيدًا، مثلما أنت دائمًا. لا أحد يعلم أن حذائك البالي يؤلمك سواي، أنت لا تعلم ان كنت موجودًا حقا، أو اذا كنتُ حقيقة أو وهمًا، لذلك تقف الآن في مواجهة هذه المرآة القذرة و تتحدث مع نفسك. إيييه أيها المسكين، هل عرفتني الآن؟

هنا

بلقيس عودة

20 عاما/ القدس

قتلوا إمكانيّة احتضانه قريباً
وتقبيلِ يديْه اللتين أمسكتا القدس،
فأحرقوهما.
لن يمسح الزمان ندوب الحروق
لكن هواء القدس قد يلفحها،
فتستحي
فتختفي.
لن يخبره أحدٌ أنهم منعوني عنه
بالرغم من أنه أخي أنا،
كيف يملكون حق التصرّف
بقطعةٍ منّي؟
أتراهُ سينتظرني على المقعد البارد
ويلمس بأصابعه الزجاج العازل
باحثاً
عن سرابي
عن دموعي
عن ابتسامتي؟
كان غداً دوْري في زيارتك يا عبّود.
أمك أنجبت كثيراً،
وسماءُ السجن ضيّقٌة تتسع لثلاثة فقط،
فنتناوب عليها.
ألا زالت سماؤك أرحب من سماء السجن؟
ألا زالت عيناك تشعُ حرية رغم قيد الجسد؟
أريدهما أن تزيدا إشعاعاً، حتى بعد عامٍ وشهر.
عِشْ.
اتّقد.
فأنتَ الحريّة والحريّة أنتْ.

«حقِقْ مصيرك، إسقِ نبتاتك، إعشقْ ورودك. الباقي هو ظلٌ أشجارٍ مجهولة. الواقع هو دائما أكثر أو أقل مما نرغب فيه.» فرناندو بيسوا

إلهي

مجد شحادة

20 عاماً / رام الله

قلم عقيم
حروف ترهلت
حروف غمرت بغبار الزمن
وحروف أعدمت وأخرى تجمدت ذعراً
إلهي، لم أعد أرعب بالنظر إلى تلك المرآة مجدداً
إلهي، إنّني أسكب أنفاسي في هذا العالم اللّعين،
ولكنها لا تنفذ
أهي متجددة؟
إلهي أجبني!
لم أعد قادرة على إكمال المشهد
أأنا هنا وحدي؟ أمّ أنّك هنا؟ معي.
إلهي، ألم تعرف مسبقاً بهذا؟
إلهي، أرجوك ارفعني إلى السماء العالية
ربما سأجد معطفي الذي سرق مني منذ تسع سنوات مضت
أجل! أتذكّر!
تسع سنوات لم تنسني معطفي بعد!
أتنفس شهيقاً ثم زفيراً
أتنفس سريعاً
وأسرع وأسرع
شهيق
زفير
أسرع.
وكأنّني في سباق مع الزّمن
أتوقف، ثم أتساؤل
إلهي هل رحلت كما رحلوا وتركتني وحيدة؟
ما فائدة الإنسان بلا مشاعر؟
بلا حبّ، بلا كره، بلا دفىء
ما فائدته حين لم يعد يمقدوره أن يشعر بشيء؟
لم أقف أمام المرآة؟
كيف سأتمكن من إخبارها أنّني لم أعد أصلح للحبّ
و أنّني قد توّفيت منذ زمن
وهذه التي بالمرآة، شبح لمرأة رحلت ولن تعود
إلهي، أرجوك أوقف هذا
ثمانية وعشرون حرفاً يتّهمون قلماً صغيراً
ثمانية وعشرون حرفاً أعدموا القلم الصغير

حلم القدس

يوسف خليفة

رام الله/19 عاماً

والقدس تبكي حالمة

بلقاء نصرٍ قادماً

والدمع في احضانها

طفلٌ بمهدٍ قد بكى

*****

والشعر يعلم حالها

يبكي على أسوارها

يرجو بيومٍ أنها

يصغي لها أقرانها

******

وترتبُ الموت المهين لكل كفٍ

قد طغت في أرضها

قطفت ثمار الحب غصباً من على أشجارها

ورّمت سموم الشر في أنهارها

زرعت بذور الحقد عمداً في نفوس صغارها

وشيوخها ونسائها ورجالها

حتى بيادر كرمها

حتى النجوم بليلها

لاقت آذى من نارها

*****

والقدس تعلم أنها

رغم الأسى والظلم يأكل ثوبها

والحزن شيخٌ يرضع الفرح الجميل

بغصبها ,من نهدها

تبقى تقول لربها

إني فتاةٌ صابرا

وكمريم العذراء إني طاهرا

ربي أجب

أجعل لقاء النصر فرضاً قائما

واجعل بيان الحق شمس ظاهرا

لو بعد دهرٍ من زمن

لو بعد بيتٍ من هوى

خطيئة أنثى

رئدان حمدان

23عاما/ بيت لحم

لقائي الأوّل مع هذا العالم لم يكن مشجعاً كثيراً. حيث أنّ الكلمات التي استقبلتني بها الدنيا كانت «أص أص اخرسي!» كانت هناك أصوات مريرة ملوّثة تفرض نفسها من بعيد وتهمس»أنثى». من حطام ذكرياتي الميتة، أروي لكم حكاية تحمل خطيئة أخرى من خطايا الوجود. بعد تسعة أشهر من الانتظار، وأخيراً تعالت آلآم مخاض وسط مشفى حكومي، لتنذر بشيء أشبه بميلاد جديد. الأصوات تتعالى. الحروف الطاغية تعزف نغماً واحداً وحيداً، ألا وهو الاستياء والرفض لذاك الحضور، فكان إيقاع النغم «أص أص إخرسي» لا أعلم من قالها، لعلها وعلى الاغلب جدتي المسكينة. ما أصعب تلك اللحظات على نفسية جدتي وخاصّة أنني كنت الأنثى السادسة من بعد أخواتي الخمسة: وطن وسلام ونضال وحرية وثوّرة. جدتي أصرّت أن أحمل اسمها «فاطمة». أنا كنت ويجب أن أكون الخاتمة ، علّها تغفر لأمي ذنب حضوري. مع أنه وكما نعلم وحده الله من يغفر للبشر خطاياهم. «فاطمة» هي أنثى تفتّحت عيناها على رفض مُستنكر لحضورها. ليس لشيء، بل لأنهم قالوا»همّ البنات للممات «، ولعلّ أحدهم حوّرها وأصرّ أن يقول»البنات همّ للممات». أتصدقون أنني وحتى اللحظة لا أعلم من الأصح؟ لكن ما يثير اهتمامي، أن الموؤدة ستسألهم وتسألهم، وكلي ثقة أنه لو استطاعت، فإنها لن تسألهم ولا حتى تنظر في عيونهم المستبدة أصلا. هناك ...عندما أبت الفرحة الحضور، سُرقت برهة الاشتياق وبقيت الأوجاع تنصب فوق أرواحهم المشنوقة. حقاً، الاثنان مؤلمان : خطيئة الوجود كما صدمة الوجود. وأخيراً أدركت أنّني لم أكن سوى عقاب لهم. فكأن جريمة وقعت هناك، وهي»ولادتي»، فحوكمت بالسجن مع وقف التنفيذ ومدى الحياة.

المشهد هنا: ولادة ساخرة تجلب الإحباط والحسرة. غيظ يسوس أجسادهم المنهكة. تمرّ الثواني مسرعة. أبي يحمل همّه الأكبر على معصمه المشبّع بالتشاؤل. أغنيتي الحزينة لم تطعم المهنئين سوى مذاق قهوة ما فتأت تغلي، وأنا أتساءل من سينطفئ أولاً؟ نار تلك القهوة ام قلب أمي المحترق؟ ذاك القلب الذي يشعر بأنه اقترف ذنباً للمرة السادسة على التوالي. في تلك الغرفة لم أبصر سوى دمعة أمي و نغمة قيثارة أبي الحزينة ونظرات جدتي المتذمرة. يا إلهي، لا أريد أن يحصل هذا فأنا تائهة و شاحبة و متخبطة. أريد أن أقول لهم شيئا، لكن ساحة المواجهة في تلك المعادلة غير متوازنة. فكيف لي أن أُكلمهم وأنا لا زلت بالمهد صغيرة؟ لذلك كنت أنا «فاطمة» ضحية خطيئتين:خطيئة وجود وخطيئة أنثى!

وابتعدنا

أحمد عبد العزيز

18عاماً/النصيرات

وابتعدنا
حين كان الزرع زرعاً
في بساتين السراب
واعتنقنا
غلّنا من قولهم فينا
جذوراً للخراب
واعترفنا
اننا شيءٌ غريبٌ
لوننا لون الضباب.

عبث

منى المصدر/ غزة

لا شيء
إنما
نقاط فارغة تحوم
في شرخ الوجع
لا شيء
يقتل استفاقة
قلب
سوى أنين
مضجر لساعة
يائسة
لا لوحة
مجرد
عبث
يرصف الطريق
إلى مهد الذاكرة

غيابك

إبراهيم خطاب - 19 عاماً/ ألمانيا

لا أستطيع أنْ أقولَ لكِ اذهبي وأسْرِعي، فإنّي لنْ أشتاقك. ولا أستطيع أنْ أقولَ لكِ غيِّري وُجْهتكِ في الحياة، فإنّي لنْ أتْبعك. أنتِ كجسيْمٍ مشحونٍ ساكنٍ، أوهوَ بحركتِهِ موازٍ لمجاله. فإنْ تحرَّكْتِ أحْدَثْتِ قوةً في قلْبي وهيجانًا ما لهُ من سكون. وإنْ غيَّرتِ اتجاهَكِ أحدثْتِ عاصفةً في نفْسي ما لها منْ قرار، واضطرابًا في فكْري، لا أدْري منْ أيْن آتيه بحَل. فاسْكُني ولا تَتَحرَّكي. إيَّاكِ والذهاب، وإياكِ أنْ تُديري وجهَكِ عنّي .

حورية تجيد الغرق

لينا ابو سمرة/ غزة

الأمواج، كما بندول الساعة، تسير و تسرق منا الكثير من الوقت، تسرقنا منا، هذا ما يحدث عندما نغرق، ليس في البحر فحسب، إنما يغرق القلب بهدوء، في كمنجة يذوب صوتها في الهواء، و عازفها هو الغريق الأول في عيني.
أنت يا عزيزي لا تجيد العزف، رغم أنك عازف ماهر، أنت لا تجيد الحب أيضا، رغم أنني أخذت بكل شبر من هذه اللحظة، سأغني كثيراً، لإزعاجكَ أولاً، ثم لأنني أحبُ الغناء بوجودك، هذا هو، إنه الكلام الوحيد الذي يخرج من شفتي، حينما أكون حورية تجيد الغرق، ترمقني بنظرة لأسكت، لكن هاه، غلبتُك!، وأستطيع الغناء في حضرتك، أنا كما ترى، غلبت الشمس والبحر وكمنجتك، غلبتها عينيك، و كل الجمال الذي يُنطق الابكم ويُبكم الثرثارين، لقد غنيت حتى ابتعلت اللحظة كاملة، واسأل شمسيات القش، والرمل الذي كان نائماً بجوارنا، اسأل الكون برمته، لقد ابتلعت الكثير، وانتعش قلبي، وعيناي انفتحتا على وجهك، الذي يهد كل خلافاتنا، هي بسببك أصلا، وجهك يجعلني لا أريد سوى أن أحتفظ بهذه اللحظة لبقية حياتي، لأن "هذا الوقت فيه التباس ما، يكتب قصيدتين أو ثلاث، يقطفها من حقل القلب، ثم يجففها، فيضيع الوقت، ويجف الحقل، وتبقى القصيدة".

الآن ولكن ليس اليوم

داليدا مراد/ 16عاماً/ رام الله

وأنت تنتظر صدفة قد تجمعك بأغنيتك المفضلة على المذياع، هناك أحد يستمع لأغنيته المفضلة.
والأسئلة تجول في خاطرك حول إذا ما كنت تعد من الأقلية في المجتمع، هناك أحد من هذه الأقلية.
وأنت تنتظر دورك لحلاقة شعرك أو ربما لحيتك وشعرك معاً، هناك أحد يلعن الحلاق على حلاقته السيئة.
وعلاقاتك أمست تتحول من سيء إلى جيد، هنالك من نجح في إنهاء علاقاته.
وأنت تحتاج أحداً ليخبرك كم أنت جميل، هناك أحد قد خرج من عملية تجميل جعلته أجمل.
وأنت تحتاج للأمس بشدة لتصحيحه، هناك من يقترف خطأً.

لوحة: أسماء حجي

فرقة تغني للسراب

مروة بشارات

14 عاما/ طمون

كلٌ خلف آلة موسيقيّة، والكورال يردد ويعيد وهو ناكس رأسه، ورئيس الفرقة الموسيقيّة يلوّح بيديه كأنّه غريق يشير للنجاة، والجماهير من سراب. أيّها الملحن ألن تجد معزوفة أجمل تخلق السّلام لنا؟ أيعجبك حقاً حالنا؟ ما بك؟ في ألحانك أنين جدي المغترب وهو يحتضر على فراش جاره، و صدى مفتاح جدتي وهي تغلق باب البيت. هناك أصوات المدافع، لا تملّ التكرار. فعلى سبيل ذكرهم أيها الجميل حامل العود، هل هرمت أوتار عودك كما هرم عود أجدادي؟.

هذا صوت أختي يتهيج داخلها على هذا الشهيد رفيق عمرها. وأنت أيها المتخبط على مفاتيح قلبي، كنت تحمل نوتات كان يعزفها أخي على مفاتيح بندقيته، صانعاً الأمل في الليل. أوتعلم أن ألحانك هذه تذيب نفسي؟ أوتعلم أن ألحانك هذه تذكرني بما يقطع أنفاسي؟ أمّا أنت، يا من تحدد القانون بأناملك، تعيدني لأمي وأبي ليجدلا الأرض بأناملهما الوفية. وبعدما تبلغ الأرض موسمها فيزينها الله بضمائم القمح الذهبية. أمي وأبي الآن شبه قصة، قصة عن الوطن، هما الغلاف لها.
كورال من إمرأة، فرقة موسيقية من ثلاث آلات، وطن، ملحن تائه بين ثنايا الحزن. كل منهم يتوّهني في نفسي ويوجه عيني على زاوية من وطني، وأهلي فرقة تغني للسراب.

اعتذار

أمل موسى/ 17عاماً/بيت لحم

آسفة لأنني حاولت بقدر المستطاع التأقلم مع وضعك المأساويّ. قد يكون سبب ذلك اختلاف معايير الجمال. أقصد أن أراك بطريقة مختلفة عما يراك بها غيري. لا أعلم لماذا بدأت رسالتي بالأسف، وأنا التي أكره الاعتذار. من بين شتات روحي، أبحث عن جسد مبعثر مهمل يقدم لي بعض المداواة. روحي ساكنة وهشة ونظرات قلبي ساذجة. بدايتي كنهايتي. أنا الراحلة من كل النهايات واللاجئة إليك.

لما صار الموت طريقا

ملاك نعيم/ غزة

"يمكن ما أعيش بعد العملية، بس شو ما كانت نتيجتها، تذكري إني حاولت أكون إشي حلو بحياتك يا ملاك".
الإيميل الأخير، كل ما تمنيته لحظتها أن أرى صورتها في لندن، لأنني في الحقيقة لم أكن أؤمن بوجودها تماماً. لم نتصافح أبداً، ولا أمواجنا الصوتية التقت، و لم يعكس الضوء يوماً صورتها لي، فقط قررت أن تكون بدايةً. قال صاحب الروح الثقيلة: "تكمن الدهشة في اقتراف البدايات". و لأن الشغف لا يدوم طويلاً، كانت بدايةً لا تنتهي، فالموت ليس نهايةً، يا صاحبي. يومها، فهمت لأول مرة قسوة الطبيعة معنا، رعبها. فهمت كم هي قادرة على أن تفصلنا، أن تخلق فجوة في أرواحنا، أن نسقط بنا، وألا نعرف. من يومها، معلقةٌ بين شيئين لا أعرفهما، أسقط كثيراً، أعلو أحياناً، ولا أعرف إلى أين.
التهَمَها الموت، وأنا لم أكن أضع الموتَ احتمالاً كنتيجةٍ للعملية. ظننت أن سلسلةَ البؤس هذه كان عليها أن تنتهي بنهاية سعيدة، أو جيِّدة -في أسوأ الأحوال-. خفت كثيراً يومها، خفت يا اللهِ، خفت من كل الأشياء القادمة، من نهايةٍ جديدة، أو حتى بداية! من الصحن الذي سيبقى للأحدٍ على الطاولة، الكرسي الإضافي في كافتيريا الجامعة، السرير الممتلئ بالفراغ، الكتاب الذي لن تُقلّب صفحته مجدداً، من الصباحات المتأخرة التي لا تأتي، من أنا التي سأتحول لها. و أنا من يومها كما أنا، لستُ أنا.
تحملني الذاكرة بدلاً من أن أحملها، ترميني لوحوش الأفكار و الأسئلة، تخنقني في طيف الماضي، و تنهش الذكريات روحي بأظافرها.
إنني الآن أعلن ضعفي، أعلن أنني لم أستطع الاستمرار مع فم الموت المفتوح وبطنه الجائع دائماً، الموت المفجوع.
أعلن أنني أريد لهذي البداية أن تنتهي

«اللحظة التي نبكي فيها أمام الروعة، اعتراف بأن كل حياتنا السابقة كانت صحراء»

انسي الحاج

وجهة نظر

أحمد كمال القريناوي/ غزة

اِسمي
لأن بناءَهِ صعبٌ قليلاً
ليسَ يتقنُهُ الجميعُ صديقتي
إنَّ الغريبَ هنا
بأنكِ تتقنينَ حروفَهُ
بسهولةٍ
في المرةِ الأولى لكِ!
مثلي لأولِ بيتِ شعرٍ فيكِ أكتبُهُ لكِ،
أحببتُ فيكِ الكبرياءَ
إذا ظهرتِ كزهرةٍ ملغومةٍ بالعطرِ منْ بين الخضارْ
أو حينَ تلتفتينَ خلفَكِ كي تري
آثارَ ما أحدثتِ فينا منْ دمارْ
سهلٌ عليَّ الحبُ في الأشعارْ
فالشعرُ فلسفتي
ولكنْ!
ذاتَ يومٍ خلسةٍ
قالتْ ليَّ الأرضُ: احترسْ...
لهثَ المساءُ بأفقِ أطرافِ السماءِ وعنوةً صرخا
بحثاً على قمرٍ على حبلِ الغسيلِ معلقٌ
غسلتُهُ أُمكَ عندما اتسخا...
وكأنَهُ تجريحُ ظبيٍ ماتَ منْ فرطِ المسافةِ
عائداً كاللحنِ في رؤيا الكمنجاتِ الأخيرةْ
داسَ الورودَ مخافةً
ثمَّ استعار لبرهةٍ
من ذلكَ العصفورِ في صمتٍ غديرهْ
واختارَها وَطناً لهُ في طينهِ رسخا
الليلُ يجثمُ مثلَّ ذئبٍ صارَ يشبهُ نقطةَ المعنى
لنقصٍ مؤلمٍ
يطغى على حجلٍ
يقلدُ صمتَ مشيتِهِ الغُرابُ
وليسَ يحسنُ مشيَهُ أو صوتَهُ
إلا قصيد الخوفِ فيهِ وصمتنا نُسخا
***
جيشُ الدفاعْ
لا كنتُ أقصدُ هنها
جيشُ الضباعْ
خافوا بنا تلكَ الفراشةَ
ربما يتخوفونَ كما أظنْ
أثرَ الفراشةِ بعدها
كانوا ثلاثةْ
اربعةْ
ما بينهم طفلةْ
صعدتْ إليهِ لتصفعَهْ
فاستعملَ القفلا
بفراشةٍ شمخا
لا وزرَ للضوءِ الذي سكنَ الصباحَ تماثلاً
واختارَ ليلاً جرحَهُ صبحاً لسقفِ سماءِنا شرخا
النايُ يلحقُ ما تقولُ لهُ الكمنجةُ
ليسَ يفقهُ قولَها تضطرُ فيها أنْ تعيدَهْ
لكنما يأتي السؤالُ الخصبُ والصعبُ الذي أُنهي
بهِ هذي القصيدةْ
إن الكمنجةَ حينَ تُعزفُ نحنُ نعرفُ كيفَ تُعزفُ
إنما النايُ الذي لا شيء يُوقف عزفَهُ إلا الفرحْ!
قلْ...
كيفَ في أفراحِنا نُفخا؟!

شوق حزين

قصي فرحان

15 عاماً/ بيت لحم

حال بيننا
جدار فاصل
وهو ليس إلا خطوة من سيرنا،
ماذا ترى؟
ماذا جرى؟
هل يحق لجدار حجْب الرؤى؟.
الشوق في جوفي مكبل
والبين الطويل يأبى الرحيل
والعمر يرحل.
أنتِ التي لها تلك العيون
فإحداها بلون الشمس تلتهب
فتأبى أن تستحيل
إلى رماد،
وأخرى بلون الوطن بعد
حضور الجراد،
فمتى اللقاء؟
متى ساعة الميعاد؟.

لماذا أكتب؟

نبال قندس

16 عاماً/ بيت حنينا

لأن الجندي الذي يوقف حافلتنا جانباً –كل يوم تقريباً – ويفتح بابها بكل ما أوتي من حنق، ثم يصرخ في الركاب طالباً منّا "الهويّات"، ليصفق الباب مرة أخرى عائداً إلى زملائه يثير استفزازي، أكتب. ولأن هذه الكتابة قد تكون هي المحرك الذي يدفع عجلة العالم للتقدم قليلاً. لتدفع هذا الجندي بعيداً عن طريقنا، لأستطيع أن أصل باكراً إلى المنزل. ليكون أيضاً باستطاعتي أن أغير اتّجاه المنزل، فلا يعود المنزل المؤقت في شمال الضفة الغربيّة أكثر من محطة قديمة، نعود إليها بين حين وآخر، لنلقي التحية ونعود إلى منزلنا في حيفا. أكتب لأنني كلما قرأت كتاباً، قلب حياتي رأساً على عقب، وفتح في عقلي ألف نافذة جديدة يدخل منها الهواء النّقي إلى أعماق روحي. اختلفت نظرتي للحياة، وعرفت مدى أهمية الكتابة. أكتب لأكون سبباً في حدوث مثل هذه العواصف. لأكون ضوءاً يُسّلَطُ على قضيّة ما، أيّاً كان حجمها، فيكون هذا الضوء نصف الدواء وخطوة أولى نحو الحلّ أو شمعة صغيرة تقود نحو طريق ما. أكتب لأن ما قرأته منذ طفولتي وحتى الآن ساهم في تشكيلي وإعادة ترتيبي، لأكون ما أنا عليه الآن. فأنشأ في نفسي دافعاً لكتابة ما قد يساعد طفلاً سيولد في مكان ما وزمان ما على تشكيل ذاته وطرح تساؤلاته والبحث عن هويته. أكتب لأن صوتي يصبح أكثر صدقاً وشفافية حين أضعه على الورق. ولأن هناك المئات من البشر الذين يقطنون في رأسي ويصرخون باستمرار، يطالبون بحريتهم. ولأن الأفكار لا تموت أبداً، وكل فكرة شجرة. أكتب لأن الكتابة تنتصر على الطغاة والظلم والجوع والبرد. ولأنني ما زلت مصرّة على قولي هذا: " قطعوا رأسه كي تُشلَّ حركة أفكاره، فتدحرج الرأس على المنصة، وقفزت الأفكار لرأس الجمهور".

كفراشة

طيف الديراوي - 17عاماً/دير البلح

مسلوبة من الداخل كنت
لا شيء يحييني
ولا شيء
يميت الأحشاء في داخلي
كفراشة كنت
قُصف احد جناحيها
كليلٍ سرمدي
وخط أسود
متراقص على حافة الصور
كذكراك
كانت
وكأي شيء قد كنت

لوحة: سجى الداعور

كيفك إنتا؟

رنا مرتجى/ 20عاماً/غزة

"الكتابة تعرينا تمامًا، أعلم أنني مازلت أحبكَ، أحبكَ أنت. ابنتك الكبرى أصبحت بالعمر الذي كان حين إلتقينا للمرة الأولى، أليس كذلك؟ كُنا صغارًا، وكانت أمهاتنا تعلمنا أن الملائكة تحفنا من كُل حدب وصوب، كنتَ الوحيد الذي لم يضحك حين فعلت المراهقة فعلها فيّ فقمت بتغيير لون شعري ولخطأ ما فادح في المقادير تحوّل لونه إلى البرتقالي الفاقع، نعتني بالشمس حينها، وعلى الرغم من يقيني بأنك لم تكن لتحبذ ذلك اللون على وجهي لكنني أحببتُ نفسي وتحوّل شعوري بالعار بالخزي والهزيمة إلى شعور يشعل ما يشعله في قلبي إلى دقيقتي هذه. قبل أن يهل عيدك الثامن عشر قضيت نهاراتي في تعلم صنع حلوى الشوكولاتة –تحب الشوكولاتة مازلت أذكر هذا- حين قدمتها لك أكلت قطعتين وكنتَ في طريقك لتناول الثالثة حبن قاطعتك بصقتي للقمة الأولى منها لشدة مرارتها وسوءها، لم أكف عن السعال وظننت أن تلك كانت هي نهايتي ولكني فضولي وإعجابي كانا أكبر مما علق في حلقي وسألتك إن كنتَ تحبني إلى الحد الذي دعاكَ لتناول السم الذي صنعته من أجلكَ؟

توفي زوجي قبل أربع سنواتٍ من الآن، أحببته، لم ننجب أطفالًا، أنا لم أتغير، مازلتُ أتناول الشطائر المحلاة على الفطور وأكره الأعياد ومازلت أحبك، وهذه هي المرة الأولى مذ افترقنا وأنا أعبر عن هذا بكُل هذهِ المباشرة، لا أخفكِ شعوري بالخيانة حين تزوجت، لم أكن أدري تمامًا من أخون، أنت، هو، وكنت كما العادة قد نسيتُ نفسي. لا بأس، فكرتُ يومًا أن جزءً خفيًا منا لا يكف عن حب من أحببنا يومًا، ذاك الجزء الذي سيحبهم للأبد. أعلم كم خسرت حين افترقنا، لا أؤمن أني عشت سابقًا وربما سأعيش حياة أخرى أصحح فيها ما اقترفت من أخطاء، كُل ما أتمناه الآن هو أن تتذكرني وأنت تتذكر صباك وتبتسم وألا أكون أقل من هذا" بيطلع ع بالي إرجع أنا وإياك، إنتا حلالي إرجع أنا وإياك، أنا وإنتا ملا إنتا".

لوحة: روان بنّر

كمطر الصيف

سجود المدهون

16عاماً/ أطفال مستقبلي/ غزة

كُن كأنشودة وطنيةٍ في وسط الحرب،
كن كوردةٍ فواحةٍ تقفُ على مقصلةِ موت..
كن كعلم يرفرف على ركام الدمار..
كثائر ظهر في عصر الدكتاتوريات..
كن ككلمة براءة تذاع في محكمة..
كنسيم بارد يمر ويلقى السلام على سواحل إفريقيا..
كمطر يسقط في فصل صيف..
كن جميلا ومميزا في وسط الكآبة والأحزان.

«إن البهجة التي يخلقها وجودك تجعلني أتحمل أي شيء!»

كافكا

أنا المفخخُ بك

سحر حسنات

17 عاماً/بيت لحم

سنواتٌ تفتلُ الذاكرة كحبل
تُلغمها بأشيائك البسيطة الكبيرة عندي
وكلما نبتتْ نبتة، جاءت تُشبهك
متجذرةٌ كحضورك
موجعةٌ كوداعك
طويلةٌ كغيابك
سنواتٌ و أنت تختبأ كطفلٍ سارقٍ في مخارج حروفي
حتى إذا داهمني النطق
جئتَ كنغمةٍ عذبةٍ في أسماعي
و أنا أردُ بيني وبيني
أغدًا ألقاك؟
فتُجيبني بيني الثانية
يا خوف فؤادي من غدي
يأتي الغد ثقيلًا كهزيمةِ أب
أسودًا كفوهةِ مدفع
بائسًا كجيبِ مشرد
مليئًا بهم
غريبٌ لا يحملك!

الى أصحاب الكلمة الثانية

مجد سنونو

18عاما/ سلفيت

كالعادة، ودون أي إنذار مسبق، يقعون على مسار حياتنا دون رأي مدهش. تأتي العبّرة المأخوذة من قلوبهم السوداء. لا تفكير ولا نقاش حول التسامح. لا اعتراف بمحور الصداقة في هذا الكون العجيب. يشبهون الدبلوماسيين في الانتقائيّة والازدواجيّة. ولكن إلى متى؟ سئمنا تشبيه الأشياء بالقلب والقمر. هل هناك معنى حقيقي لكلمة أمل؟ هل ما زلتم مبشرين؟ أليس كذلك يا أصحابها؟

لا

محمد جردات

21 عاماً/ بيت حنينا

لا تحزن من تلك الحروف الصامتة التي تسكن في الجزء الشمالي من قلبك،
تلك الحروف التي تمزقك، وتبقى عالقة في قبو ذاكرتك. لا تخشَ الخيبة، فربما تعشق روحاً لن تكون لَكَ يوماً ما. روحاً قد تكورت بداخلك برغم تحذير الكثير لك، لا تعيرك أي اهتمام. فقط تعلّم من خيبتك الأولى حتى لا تستحق الثانية، وابتسم.
لا تخشى النهايات، ولا ترهق نفسك بالتفكير بالذي قد يحصل، وتقدم إلى عمق المرحلة منذ البدء.
وتذكّر، لا بد لكلّ نهاية محبطة من بداية جديدة تمنحك قوّة وثقة وتنضجك أكثر.
لا تحزن من سوء حبيبك، حين يتركك ثم يجيء غيابه، كما لو أنه بوق سيارة في شارع مزدحم بالناس.
هاتف قديم
أنين طفل صغير.
خذ نفساً عميقاً، ورتب فوضاك،
كُن على يقين،
على وجه كل منا أسماء لن يقرأها أحد،
فقط وحده الزمن من يجيد نقشها ببراعة.
أسماء تحدثهم عن الوجع والألم،
يُحدثونك عن الحب والأمل.
أسماء وحدك أنت تراها في مرآة نفسك،
هؤلاء من تحتاجهم بالقرب منك.

مذكرات سفر

خالد شحادة

15عاماً/مركز القطّان للطفل/غزة

الخامس من أغسطس – الواحدة ظهراً

أجِدُني جالساً القرفصاءَ منتظِراً طيّارةً تُقلّني إلى مطارِ فرانكفورت الألمانيّ، والذي سوفَ أحصلُ فيهِ على قسطٍ مِن الراحةِ قُبيلَ انطِلاقي إلى الولاياتِ المتّحدة، كانَ مِن المخطّطِ أن أجلسَ هذه القرفصاءَ في واشنطن في هذهِ اللحظاتِ، لكنّ القدرَ رفضَ الخطّةَ المقرّرةَ وتلاعبَ بي فأجّل السفرَ بِضعَ ساعات. لمْ يَدُر بذهني يوماً أنّي سأنطلِقُ حرّاً إلى العالمِ الذيْ لوهلةٍ بدا لوليبيّاً، ويبدو أن القدرَ يستغربُ ذلكَ أيضاً، حماسِي وعفويّةُ اندِفاعِي أوقفَا تفكِيري وهيمنا على صبريَ الجميل.

السابع من أغسطس – الخامسة عصراً

أجِدنِي أعودُ أدراجِي إلى الفندقِ مُرتاداً محطاتَ الأنفاق من متحفِ الطيرانِ والفضاءِ، لعلّ الفضاءَ أدبٌ يمكِنُ تلخيصُهُ في ذلكَ المتحف؟ تتزاحَمُ شتّى أنواعِ الطائراتِ والآثار الفضائيّة فيه، فلا يُسعِفُ نظرَ المشاهدِ مكانٌ يخلوْ من طائرةٍ شديدةَ القِدمِ أو حديثةً بما يكفي لِتحاطَ بزوّارٍ مُختلفِي الجنسيّاتِ والمعتقدات، ها أنذا وجدتُ سبباً يجتَمعُ لأجلِهِ الناس، حبّ الاستطلاع! لعلَّ مصادقتِي لزملاءَ من جنسيّاتٍ متعدّدةٍ أوقظَت روحَ المنافسةَ فيّ، وأعطتنِي فرصةً لأجِدَ في السُّؤالِ شرحاً كافِياً عنّ كلّ معروضةٍ تبدُو ثمينة. أتّجهُ إلى الفُندقِ لنيلِ قسطٍ من الراحةِ أتّجهُ بعدَهُ لزيارةِ وكالةِ الفضاءِ الملقّبةِ بناسا، أثقُ تمامَ الثّقةِ بأنّ كنزاً معلومَاتيّاً مُثمِراً ينتظِرني. الجوّ باردٌ في محطّاتِ الأنفاقِ.

العاشر من أغسطس – السادسة والنصف مساءً

أجِدنِي أكتُبُ وأنَا في أشدِّ حالاتِ ارهَاقِي، لعلَّ ذلكَ يتعلّقُ بادمانِيَ – الذي لا زالَ في بداياتِه – على الكِتابة؟ يعُودُ ارهاقِي إلى اليومِ المُتعبِ الذِي قضيتُهُ مستكشِفاً طبيعةً غنّاء حرمتنِي القُيودُ فِي بلادِيَ استِنشاقَ نفاذيّةَ روائحِها، وحرمَتْ فراشةَ من رسمِ انعكاسِها علَى عينيَّ فأحفظَ انعِكاسَها كما يحفَظُ زُملائِيَ صِوَرهُم بجانِبِ كلِّ شجرةٍ يَلمحُونها على هوَاتِفِهِم، ومانحاً الحريّة لبصرِي لرسمِ أحداثِ قصّةٍ ترويها بصيرتِي وأكونُ بطلَها. حصلتُ على قسطٍ من السعادةِ يكفِيني مطلعَ العامِ القادِمِ أثناءَ مغامرتِي ركوبَ النهرِ وقيادةَ قاربٍ وأنا الذِي لم يعتَد قيادةَ درّاجةٍ في بلادِهِ، لمْ تكُن قيادةُ القوارِبِ صعبةً، أو أنَّ سعادَتِي هي التي غمرَت معاناةَ القيادة. وأحببتُ بشدّةٍ اطّلاعيَ على كائِناتٍ بدَت دقيقةً أو أنّهُ كانَ مِنَ الصعبِ مُلاحظتُها دونَ استخدامِ المجهرِ ذو العدستينِ الذِي أجدتُ استِخدامهُ في غضونِ الدقائقِ القليلةِ التي أُتيحَ ليَ استِعمالهُ فِيها. " العالمُ أوسعُ من بلادِي! " جالَ بخاطرِي.

الرابع عشر من أغسطس – الحادية عشرة ليلاً

أجِدنِي أحزِمُ حقائِبي مستعدّاً للعودةِ إلى بِلادِي، يغمُرُني حنينٌ عميقْ، لكنَّ حبّي لحرّيتِي هناكَ كانَ أعمقَ وأقوى، أتدرِي أيُّ الأشياءِ أسوأُ من السِجن؟ الحرّيةُ قصيرةُ الأمدِ! انتهلتُ خلالَ الأيّامِ العشرةِ الماضيةِ كُنوزاً لو علِمَ مُلوكُ العالمِ مُحتواهَا لقاتلُوني عليها بالسُيوف، وعُلوماً لو جلتُ بحثاً عنْها بلاداً ما كنتُ صائِبها. ساعاتٌ ستمضِي وسيحتَضِنني دفءُ بِلادِي، أو حرُّها على وجهِ التحديد، أحمِلُ قِصصاً أروِيها لأحفادِي، بعدَ أنْ كنتُ خائِفاً من أن أصبِحَ جدّاً دونَ قصصٍ جميلةٍ أرويها كالتي اعتادَ جدّي قصّها عليْ.

اللون البنيّ

ياسمين جعية/ 22 عاماً / القدس

الضباب اللّعين يلاحقني في كلّ مكان. حسناً، لا نزهة اليوم. دخلت المقهى. كل شيئ في المقهى بنيّ. ورق الجدران. الأرضيّة. كوب القهوة وابتسامة النادلة. هذا الصوت الذي يتكلم في عقلي، بنيّ أيضاً. إنّه لون مملّ وميّت. تماماً كالمقهى. مثلي أنا تماماً. لا شيئ يثير فضولي. لا شيئ باستثناء الضباب. له أصابع دخانيّة تطرق على الزّجاج. أصابع تستمتع بإحداث صرير مزعج. لا يبدو أنّه يزعج أحداً غيري. جسد بلا قوام يخطو عبر النافذة. يجلس أمامي. أراقبه وهو يتشكل. إنّه يأخذ أشكالاً غريبة. شكل، فشكل ثانٍ، فثالث. عيوني تتّسع و تضيق، مدّهولة غير مصدقة. ها هو يستقر على شكل ما أخيراً. ها أنا أمام نفسي. وجهي ضبابي وعيوني فارغة. أصابعي يتصاعد منها بخار وكأنها تغلي. أمدّ يدي نحو نفسي. نشدّ على أيدي بعض، وأنا أصبح سعيداً. هذه المصافحة، على الأقل، ليست بنيّة.

اللاشيء

رؤى حسونة

17عاماً/ رفح/ أطفال مستقبلي

فراغُ الروحِ، فراغُ الذاكرةِ، فراغُ الحافلاتِ أو الاسواقِ، أو أن يصيبكَ دوارٌ وأنتَ على متنِ سفينةٍ لا تغرقُ أو تنقذُ نفسَكَ من سكينةٍ موضوعةٍ على طاولةِ المطبخِ دونَ لمسِها، تهربُ وتهرولُ إلى الخارجِ، وحينَ تسألَكَ أمكَ عن السببِ قلْ لها بأنَّ السكاكينَ حادةٌ وعليَّ أن أهربَ، أو أن تقولَ لأخيكَ الفتّانِ سراً عنْ تلكَ السمكةِ في قبعةِ والدكَ الذي حل مذُ كنتَ صغيراً ورمتْ أمكَ القبعةَ لسكونِ فأرةٍ وأولادِها داخلِها.

هو المكانُ المجوفُ الغريبُ داخلنا، حددَ الاطباءُ يوماً أنه يقعُ على اليسارِ حينَ تضعُ يدكَ عندما يصيبكَ همُ فقدانِ قلبِكَ يوماً، يحوي الكثيرَ من الأحاديثِ والصورِ والمحادثاتِ المزعجةِ، توقظهُ ساعةٌ من شهرِ أيلول "تيكْ تاكْ تيكْ تاكْ" الساعةُ الواحدةُ تدقُ واللاشيءُ يبدأُ بالدورانِ في الدماغِ، يبدأُ بعدّ العروقِ التي لا تعملُ واحد اثنان ثلاثة خمسة مئة، ويعبثُ بباقي العروقِ ويحاولُ إتلافَها.

حلم ياسمينيّ

عماد المالكي

20 عاماً/ بتونيا

كان يسيرُ في باطنِ نفسه و يرى بعضاً من الاطفال الهواةِ لكرة الطائرة يلعبونَ و صرخاتهم تحملُ عبقَ الطفولةِ البريئة. كالعادة، يلتقي في جارتهِ العجوز عند مفترق الطريق بجوار بائع الخُضار و تبادله الحديث ويبقى السؤال في المقدمة، متى سوف تقترن بها يا بُني؟ لقد ضَمِرَت عظامي و تقريبا نصف روحي و انت أعزب. قال : أتظنينَ أنّ حواء ما زالت كما كانت في زمانكِ، بطابِعها الأغريقيّ؟ قلبي متيمٌ بنفسه وأعتقد أنّه باقٍ هكذا. السّماءُ تمطر و هو بمعطفهِ الرديء جداً. إلا أنّه من حياكة أمّه، فليسَ لهُ سوى شُكر الرّب على هذه الذكرى المتبقية منها قبل أن ترقد بسلام. جَلس في وسط الشارع و وضعَ أدوات الرّسم البالية، بِصُحبةِ ورقٍ رطب. نعم، سُيكمل ما تبقى من الياسمينةِ الجبلية القابعةِ أمامهُ، إنّه يقترب من الاحتراف. لا يُبالي بقهقهات من حوله ونعته بمجنونِ القريةِ في كُل صَباح. حتى أنّه لا يُعطي اهتماماً لضوءِ إشارات المرور ولا للحافلةِ التي ستصدمه ولا حتى لجرسِ مُنبه السابعةِ يوقِظهُ من نومه، كي يعيدَ الكرّة في ذاتِ المشهد بعد ساعاتٍ معدودة.

جفاف محفظة

هاشم حلس/ غزة

لقد كان جالسًا عند زاوية المقهى، حيث النافذة التي منعت وجود زاوية، لشكلها الدائري الذي يطوق المكان، يفكر إن كان بإمكانه ترك كل ما راكمته الحياة على ظهره، الذي صار مثقلًا، بما لا يدري هو عن ماهيته، لقد كان يقول "أن نحزن دون معرفة سبب ذلك، يعني أن هناك مئات الأحزان" كان يفسر ذلك بطريقة منطقية، بحيث أن كثرة الهموم تنسي المهموم همومه، لكنه يبقى حزينًا. عند الزاوية يجلس على الكرسي دون أن يسند يديه على الطاولة، يرجع الكرسي قليلًا إلى الخلف، حيث يقترب ظهره من النافذة أكثر، رأسه على الأرض الخشبية القاتمة، يتذكر ما قالته زوجته عن المصاريف الكثيرة التي تتراكم عليها هذا الشهر، وما قاله مدير عمله عن اضطراره للاستغناء عن خداماته، لأن عددهم يكفي، يضحك : "وكأني كنت دكتور، عشان يستغنوا عني" يُخرج سيجارته، يشعلها، ينفث وهو لايزال يبتسم، يود أن يحادث الناس بلا سبب، إلا لأنه يريد ذلك، يهتز هاتفه المنفي في آخر الطاولة، بسطح عينيه ينظر إلى المتصل، إنها زوجته التي تتصل عليه عدة مرات يوم الراتب، يترك حسابه على الطاولة. ويأخذ هاتفه من على الطاولة، وينطلق حيث المكان الذي لا يحب -بيته- لقد كان قدوم أطفاله السبعة بلا أي معنى، مداعبات بينه وبين زوجته تحولت هذه المداعبات بلا قصد إلى أكثر من ذلك، انعدام الإرادة عند ساهر جعل من حياته مجحفة، وجعلت راتبه لا يدوم أكثر من مسافة الطريق بين العمل و البيت، حتى يقترب أطفاله منه، عارفين من كبيرتهم التي علمتهم السحر -أمهم- أن الراتب في جيبه، يناظرونه، بلا علمٍ منهم عن ما هو الراتب إلا أنه الذي سيأخذون منه مصروفهم على المدرسة، يفسح الأطفال لأمهم كي تأخذ من والدهم المال، تجلس على الأريكة عند الزاوية، ترفع "شِوالها" إلى الأعلى كي يتسنى لها وضع قدمها الممتلئة التي تثير استفزاز ساهر على الأخرى، وبطريقة مستفزة أيضًا تبدأ بتقسيم المال : هذا المال للهاتف، هذا للكهرباء، هذه مصاريف الحليب و "البامبرز" للتوأمين، عندي زيارات كثيرة هذا الشهر، تضع ربع الراتب بمخبأ ما في صدرها، ينظر ساهر للمكان الذي وضعت فيه المال، يود أن يمزقه، ويأخذ ماله، ساهر الذي يقف أمامها ضعيفًا لا يقوى على المعارضة، ولا حول له ولا قوة، ساهر غلبان ومظلوم في كل مكان، في عمله حيث "أبو محمد" الرجل الأصلع ضخم الجثة، الذي اعتاد أن يخصم من راتبه لأبسط الأخطاء التي قد لا تعتبر أخطاء، وفي البيت كان قد اعتاد أن يقول "حاضر" في العمل، فلمَ يعترض على زوجته؟ لقد صار من الطبيعي جدًا أن يكون دائمًا مهانًا، واقعه لا ينتج إلا شخصيات متهافتة مهزوزة لا تقو على الـ "لا" ... غير قادرة على التمرد، أو بمعنى آخر: روح الحياة أُخذت منه. ساهر بعد عمليات السرقة المعلنة التي يتعرض لها من قِبل زوجته، يقارن بين ما كان يعطيه إياه والده، وبين ما يتبقى له من زوجته، وجد أنه أكثر مما كان يأخذه من والده بقليل، كان يقول "إن استقلاليتي هذه تشبه استقلال هالبلد، كلها كذب في كذب". يتذكر أحلام شبابه، البذلة التي يكاد ينسى شكلها، حيث أنه لم يلبسها مذ يوم عرسه، الزوجة الأنيقة التي كان يحلُم بها، إنه حين يقارن بين مخيلته وما قد حدث، تأتيه الرغبة بأن يلطم على وجهه، زوجته مسلوبة الروح، البدينة، صاحبة الوجه الشاحب والطويل، يتخيل أنها نزلت من رحم أمها بدينة هكذا، بلا غنج الثانوية، ولا حتى جمال الجامعة، هكذا بلا أي شيء جيد. الحياة تنحدر عند ساهر أكثر فأكثر، حتى تقترب من الهاوية، كان بداية هذا الانحدار حين أجبره واقع أبيه المادي على الخروج من الجامعة في السنة الثالثة، إنك لا تحتاج إلا الوقعة الأولى، كي تبقى غارقًا في عمق المصائب والحياة اللعينة. هذه الطريقة المملة التي يأخذ بها القدر أحلامنا، سُلب من أحلامه ومات بحادث سير، وهو عائد من المقهى الذي كان مأوى له حين فقد عمله، مات ولم يلبس بذلة، ولا تزوج من امرأة أنيقة، ساهر ذهب وهذا عادي، لكن المشكلة أن هناك من لا يمكن عّدهم سيعيشون على خطاه، ويموتون مثله، وسيكون ذلك شيئًا عاديًا أيضًا.

هنا كان ميلادي

فاتن أبو نقيرة

15عاماً/ غزة/أطفال مستقبلي

هنا كان ميلادي
وهنا ستكون شهادتي
على هذه الأرض الطاهرة
على ترابها الطاهرة
هنا في القلب حنين
لوطن في رنّة صوته أنين
هنا تكلمت أضلُعي
عن ألامي التي لن تنتهي
هنا قالت لي أمي حكايات
عن أيامٍ تقودنا لها الذكريات
هنا نقشت أحلامي
على صخرة من صخور بلادي

لوحة: سماح الجماصي

قراء وأصدقاء يراعات الأعزاء،

يسعدنا تواصلكم وإيانا، وكذلك انضمامكم إلى فريق النخيل في كافة محافظات الوطن مع مؤسسة تامر

هيئة التحرير:

رنا مرتجى، ياسمين جعبة، أحمد مرتجى، ميرا سمارة.

تصميم: ياسمين الجعبة.

تدقيق لغوي: هاني البياري

كلمتنا: بدر عثمان

صورة الغلاف: شريف موسى

بإشراف مؤسسة تامر
للتعليم المجتمعي/ رام الله
0222986121/2
www.tamerinst.org

edit_yaraat@hotmail.com
yaraat96@gmail.com

تطبع في مطابع الأيام